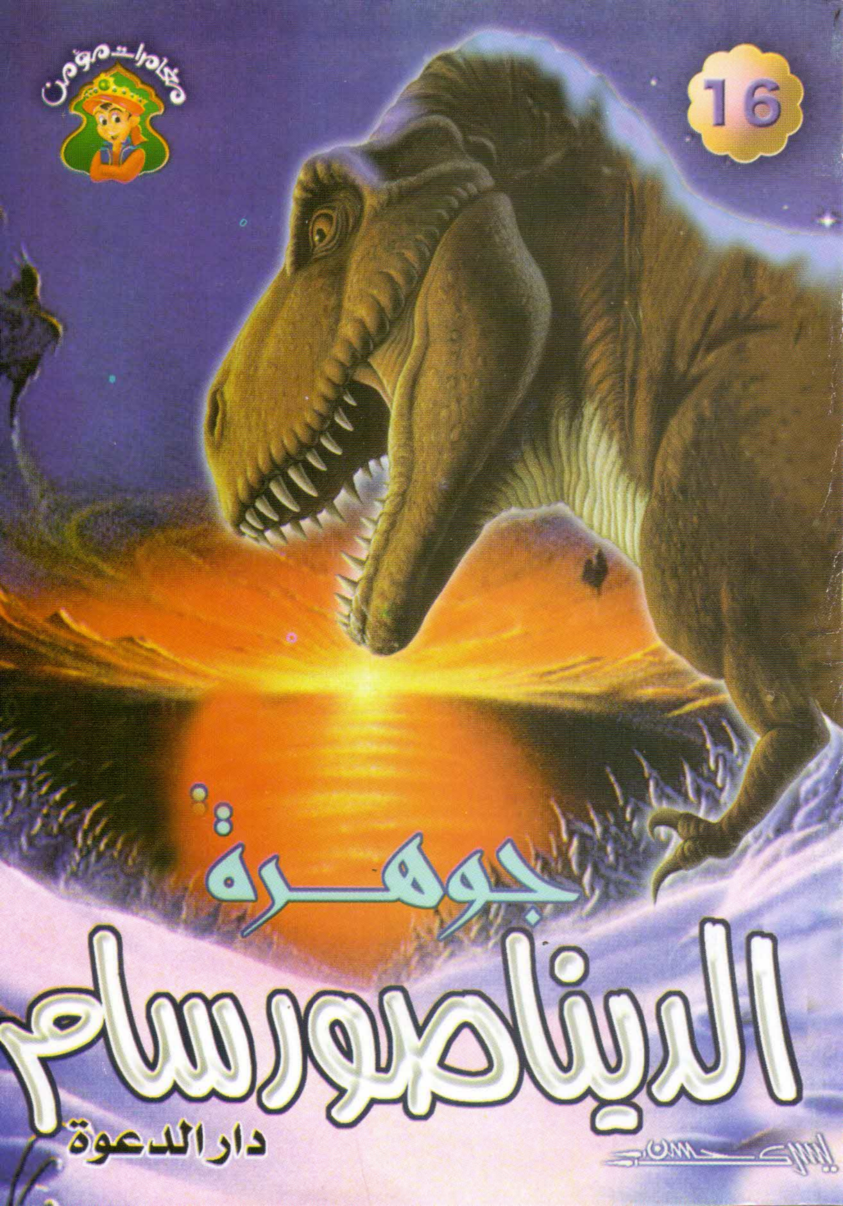

مغامرات مؤمن
16
جوهرة
الديناصورسام
دار الدعوة



مغامرات عجيبة جدا

- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغـرب الرحـلات والمفارقـات
- تجمـع بين المتعـة والمعـرفـة
- لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

جوهرة الديناصور سام

وهكذا ياموٴمن يا ولدى .. نام .
الصيادون .. بجانب الوحش الرهيب
ولكن لم يفطن أحدهم أن الحياة
بدأت تدب مرة أخرى فى هذا الجسد
الأسطورى .. :كانت الشمس قوية
وبقايا الثلج تتقطر ماء من جسده...
والحرارة تتسلل إليه لتعيد للدماء المتجمده
سريانها من جديد .. ولتعود الحيوية
لتلك العضلات الضخمة .. و أول ما
فزعوا عليه من نومهم .. صرخة ..
رهيبة .. أصدرها الوحش و هو يتثاءب
.. بعد الخمول الطويل



٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية
تليفاكس / 3901914 - 3907998

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

16

جـــوهـــرة

الديناصورسام

الطبعة الثالثة
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانونى

٩٨/١٦٩٤٧

الترقيم الدولى : 8-196-253-977

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية
☎ ٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٥١٦٩٥

جوهرة

الديناصور سام

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري





٥

لم يستطع مؤمن أن يبقى كثيرًا دون المزيد من البحث عن جواهره الثمينة فها هو برغم توسلات والدته أن يكف عن مغامراته الخطرة ، التى تتعرض فيها روحه للأذى وقد يلقى فيها حتفه وموته ، إلا أنه يقابل تلك التوسلات بأخرى مماثلة ، حتى رق له قلب الأم ووافقت أخيرًا على عودته مرة أخرى للبحث عن الجواهر حتى يزين بها التاج القديم .

وخرج مؤمن إلى بلاد ما فوق النهرين . ولقد تخطى بلاد العثمانيين واستمر فى التقدم نحو بلاد يكسوها الثلج بكثرة خاصة فى فصل الشتاء .. وكانوا يطلقون عليها بلاد الشيشان .. هذا أيضا هو الاسم الذى عثر عليه مكتوبًا على التاج .

٦

والآن وفى غمرة العواصف اللاطمة الشديدة .. ذات الرياح العاصفة المحملة بالصقيع يبدو أنه قد وصل إلى بقعته المنشودة ليلا .

ودخل مؤمن القرية على حين غفلة من أهلها ، وأخذ يتجول فى شوارعها وكعهده بمثل تلك الزيارات الغريبة ، لم يجد أحداً يتنفس فى الشوارع ولكن النوافذ الزجاجية التى يكاد الجليد أن يحجبها عن النظر ، كانت تشع وهجًا ودفئًا ، يكاد مؤمن أن يحسد مَن وراءها على ما هم فيه من القرار والسكن، وبدا له أن يقرع أحد الأبواب .. وتقدم من بناء قديم له نفس السقف الهرمى المميز لكل البيوت هناك ، إلا أنه كان من القدم بحيث يشك الرائى فى أنه يسكن بين جدرانه أحد من البشر .

وبأصابع كادت أن تسقط من التجمد أخذ يقرع

الباب .. ولم ييأس من طول الانتظار .. ففى هذا الوقت شديد البرد عادة ما يكون الإنسان متباطئا فى الحركة والخروج من تحت الغطاء .

وسمع مؤمن صوت أقدام ثقيلة بطيئة الخطوات تتقدم نحو الباب الخشبى الكبير الذى يشمل بابًا صغيراً للاستعمال المعتاد .

وفُتح الباب الصغير ، وظهر منه رجل عجوز بملامح غاية فى الطيبة ، له وجه أحمر ولحية فضية تتدلى كالخواتم ، ومن تحت طرطوره الطويل الذى ينتهى بكرة من النسيج الأحمر كان شعر رأسه يندفع بعشوائية متدليًا ، لا يفرقه عن لحيته أى شىء .

ولم يدر مؤمن لماذا وقع اختياره على هذا البيت بالذات ، وإنما لم يندم على ذلك بعد رؤيته لهذه الابتسامة البشوش التى حياه بها العجوز ، وامتدت

٨

يد الرجل المغطاة بقفاز من الصوف ، ليست فقط لتسلم على مؤمن ولكن لتعطيه شحنة حنونة من الدفء الذى تاق إليه كثيراً .

ـ يا إلهى .. يا إلهى .. كيف تقف هكذا أيها الغلام فى هذا الليل القارس ؟ .. تعال .

ـ أشكرك .. أشكرك يا سيدى .. حقا أنت رجل طيب .

دخل مؤمن بصحبة العجوز إلى البيت ووجد نفسه فى بهو كبير عالى الارتفاع تتدلى فيه نجفة لم ير مثلها من قبل ، والجدران الخشبية مزدانة بنقوش غريبة ، ومعلق عليها لوحات زيتية موغلة فى القدم لصيادين أثناء صيد الدببة ، وبعض اللوحات لأناس لها ملامح الماضى السحيق ، فملابسهم تشبه ملابس

الإنسان الأول ، وفى وسط البهو منضدة دائرية كبيرة
من الخشب الزان السميك ، وحولها مقعد دائرى
واحد يحيط بها وعليها أكواب خشبية ، وكذا أوانٍ
معدنية للشراب وملاعق خشبية ، ونظر مؤمن إلى
السقف مرة أخرى ، فوجد قبته النصف دائرية تحفة
مرسومة بيد فنان ماهر لبنات جميلات يعزفن على
قيثارات دقيقة وهن يضحكن لطفل وليد بين أحراش
المستنقع الذى فيه لهوهن والطرب ، وكان الطفل
عاريا ضاحكًا ، وظن مؤمن للحظة أن الطفل سيقع
من السقف من شدة دقة الفنان الذى أتقن صنعته ..
ولما أغلق العجوز الباب سرى الدفء فى أوصال
الغلام مؤمن .. فنظر إلى صدر البهو .. كانت هناك
جذوات من الحطب تتأجج فى مدفأة بديعة المعمار ،
وهى التى أشاعت فى المكان الدفء . وترك العجوز

لمؤمن الفرصة أن يشبع فضوله ، وذهب نحو المائدة ثم أخذ مغرفة خشبية وطبقا يشبه نصف ثمرة جوز الهند وتوجه إلى المدفأة حيث كانت هناك حمالة من الحديد عليها قدر به حساء له رائحة تشيع فى الجو طعم الحياة ، وأخذ يغرف له بعضًا منه .

ـ ها ها ها .. يبدو أنك غريب عن البلد .. أليس كذلك ؟

تنبه مؤمن لكلام العجوز وبأدب تقدم يحمل عنه الطبق :

ـ بلى يا سيدى .. أنا من مصر .

ـ ها .. مصر .. يا إلهى .. قضيت عمراً طويلا أحلم بزيارة مصر .. ولكن لم يسعدنى الحظ .

ـ أشكرك على هذا الطعام يا سيدى . ولكن ..

أظن أن الحظ سيسعدك بمن هو من أهل مصر ليحكى لك عنها .

ـ ها ها ها .. ولد ذكى .. ها ها .. اجلس .. اجلس يا ولدى وتناول هذا الطعام إنه سيجعلك تشعر بالدفء .

لم يكن ينير البيت سوى عدة مشاعل فى أركان البهو ، وبخبرته .. أدرك مؤمن أنها فتائل وضعت فى شحم حيوانى جيد التجهيز .

وجلس الرجل بجانبه يتأمله وهو يعب من الحساء بنهم شديد .

ـ سيدى .. لا أدرى كيف أشكرك على كرم ضيافتك ؟

ـ اشكر الله يا ولدى .. الله .. هو الذى يعطينا

الرزق والمال والنعم جميعها .. أنت لك فى طعامى نصيب ..ولا يحق لى أن أغير شيئًا قد كتبه الله أبدًا.

توقف مؤمن للحظة عن الأكل .. ونظر للرجل :

- هذا كـلام رجل دين يا سيـدى .. والله .. إنه لكلام لم يكن إلا لمن دخل الإسلام قلبه وشرح الله به صدره .

- إنه كما قلت يا ولدى .. نحن فى قريتنا هذه .. نعبد الله ونوحده ونؤمن بالملائكة والكتب السماوية والنبيين .

فصاح مؤمن :

- هل تؤمنون بالإسلام ؟ الإسلام الذى أرسل به محمد ؟

- ﷺ .. هو خاتم المرسلين والنبيين يا ولدى..

نعم .. محمد بن عبدالله .

نظر مؤمن لعينى العجوز فرآهما تبرقان ببريق نور الهدى.. ولم يرى فيهما الزيغ الذى كان يراه فى أعين من قابلهم فى رحلاته من الكفرة والمشركين.. وأحس بالنور الإيمانى يكاد يثقب قلبه.. فلم يملك إلا أن احتضن العجوز وضمه العجوز إلى صدره.. وتساقطت دموع مؤمن على خد العجوز فضحك .

- مرحبًا بك يا صغيرى .. مرحبًا بك .. لا تبك..

- أنا أبكى من فرحة لقائى بعد طول رحلتى الشاقة بأخٍ مسلم يعرف الله .



ـ يا ولدى .. لا تبك يا ولـدى .. واعلم أنك فى (مان الله .. لأنك تحبه ومن أحب الله أحبه الله.. ومن أحبه الله كان عينـيه التى يرى بها ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها.

ـ حقا .. لا فرق بين عـربى ولا أعجمى ولا بين أسود ولا أبيض إلا بالتقـوى .. والإسلام يا سيدى هو الإسلام فى كل مكان .. له مـعنى واحد مهـما اختلفت الألـسنة وله رب واحد مهـما تبـاعدت الأمكنة وله رسول خاتم مهما كره المشركون .

ضحك العـجوز رغم البرق الشـديد الذى كان يضىء السماء ، وأصوات الرعد التى كادت تعصف بالبيت ثم سأل مؤمن :

ـ ما اسمك يا ولدى ؟

ـ اسمى مؤمن .. وقبل أن تسألنى عن سبب رحلتى .. أقول لك إنها من أجل جوهرة التاج الذى عثرت عليه فى مخزن جدى .

ـ يا إلهى .. أتعرف يا مؤمن .. أنا متشوق لسماع الحكايات المثيرة والغريبة .. وأعتقد أننى شغوف الآن بسماع حكايتك هذه عن .. عن الجواهر .. انتظر .. انتظر سآتى لك بالقدر كله .. ولتأكل ما شئت .. ولكن هيا استرسل فى الحكى وكلى آذان مصغية .

انتصف الليل ، وانعقدت المحبة بين مؤمن والعجوز ، ولقد سمع حكاية مؤمن حتى نهايتها ، وأعجب بالغلام وأكبره على صغر سنه ..

ـ يبدو أننا سنقضى الليل كله فى الحكايات

المثيرة.. ولا بد أن تنعم بقسط من النوم يا ولدى .. هيا .. هيا معى إلى الفراش .. ولنا فى النهار فرصة أخرى.

ـ هذا ما كنت أبغى يا سيدى حقًا .. فإن جسمى يتكلم بالتعب .

وتوجها بعد ذلك إلى السلم الخشبى ، ثم ارتقياه حتى بلغا الدور العلوى ، وفى غرفة خشبية واسعة كان هناك فراش وثير .. وبعد أن أغلق مؤمن بابها ارتمى عليه وذهب فى سبات عميق .. فلقد كانت رحلة شاقة وقام فى الصباح برفع الغطاء الثقيل ، ويستقبل نسمة الجو الباردة ، وتوجه من فوره إلى المرحاض ثم اغتسل بالماء وتوضأ وصلى الصبح .. وهبط درجات السلم ليجد العجوز جالسًا بالقرب من المدفأة يقرأ فى كتاب الله .. فما إن شعر

بوجوده، حتى هش له وقام مسرعًا يحضر الأوانى التى كانت تحوى بعض البيض واللبن والعسل .

وجلسا سويًا يتناولان الإفطار :

- سيدى .. هلا أكون متطفلا إذا سألتك سؤالا شخصيًا ؟

- تفضل يا ولدى .

- أخشى أن أسأل .

- لماذا ؟

- قال رسولنا ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

- آه .. حديث عميق المعانى يا ولدى .. نعم .. حقا .. من حسن إسلام المرء أن يترك ما لا يعنيه ويترك الناس يتصرفون فى شئونهم كما يحلو لهم ..

ما داموا طائعين لله ولا يسيئون لأحد.

ـ نعم يا سيدى وأعتقد أيضا أن من حسن إسلام المرء أن يترك ما لا يعنيه من أسرار الناس ومحتفظاتهم .. فهناك الكثير من الناس من يشغله الفضول لمعرفة أسرار الناس وشئونهم الخاصة ..

ـ من يفعل ذلك فقد خالف قول الرسول وخالف روح إسلامنا السمح .. لا بد للإنسان أن يفكر فيما يعنيه وما يعنى أمته الإسلامية .. ولكن أن يشغل المرء نفسه بأذواق الناس .. ماذا أكلوا وماذا لبسوا وماذا يضمرون فى صدورهم ومشاكلهم الخاصة .. فهو مضيعة للوقت .. مجلبة للحرج .. دافعًا للرفض والتأذى .

ـ إذن يا سيدى .. أأنا قد وقعت فى المحظور ؟

٢٠

ـ سؤالك يا ولدى منطقى .. ولكن الوقوع فى المحظور يكون .. يكون عندما أجيبك بطريقة مختصرة .. ثم تحاول أنت أن تنزع منى أسرارى بالإلحاح .. يا ولدى قبل أن تسألنى .. كنت سأحدثك عن ابنتى .. التى لم أحب أحداً مثلها فى هذه الدنيا .. هى روحى وقلبى وعقلى .. إنها يا ولدى نسمة تسرى فى المكان فتصبغه باللون الملائكى الشفاف .. كانت يا مؤمن .. كانت .

ـ أنا آسف يا سيدى .. الأعمار بيد الله .

ـ نعم يا ولدى .. ولكنها لم تمت .. لا ابنتى لم تمت .. إنها على قيد الحياة يا ولدى .

ـ سيدى .. سيدى .. لا تبك يا سيدى .. مادامت على قيد الحياة فأين هى ؟

ـ اختطفها .



ـ من ؟ .. من هو الذى اختطفها ؟!

ـ سام .

ـ سام ؟!! من يكون سام ؟

ـ الديناصور ..

ـ ماذا ؟ .. دينا .. ديناصور .. هل تعنى ما تقول يا سيدى ؟!

انتفض العجوز من مكانه وكأنه لم يسمع سؤال مؤمن وتقدم ببطء يصعد السلم وتوجه إلى الغرفة التى كان ينام بها مؤمن ، ودون أن ينظر إليه أشار بيده له ألا يتبعه للداخل ، فوقف مؤمن أمامها ، فسمع الرجل يكلم ابنته وأدرك أن الغرفة التى مضى فيها راحة الليل .. إنما كانت حجرة نوم الجميلة.

وتأثر مؤمن بشدة وهو يسمع كلمات العجوز .

« ابنتي .. أوحشتني .. أوحشتني .. يا فلذة كبدي يا نور طريقي .. أين أنت يابنيتي.. كم أنا متشوق لرؤية وجهك الصبوح ولو مرة .. مرة واحدة قبل أن أموت حزنا وكمدا على فراقك .. لم يكن هناك مكان في قلبي إلا ونقشت عليه صورتك ماذا لو ذهبت للأبد؟.. ماذا سأفعل ؟ .. هل سأعيش بدونك يومًا واحدا ؟ لا .. لن أجد مثلك .. لا لن أجد .. لن إجد.. ابنتي .. حبيبتي .. لا .. لا تذهبي وتتركيني وحدي .. لا .. فلم يكن لي ذلك أبدًا يا رب .. يا رب » .

لم يطق مؤمن أن يصبر على انهيار العجوز وتداعيه تحت توسلاته التي تمزق القلب .. فدخل يجري عليه ويحتضنه قبل أن يسقط على الأرض ..

ـ لا تتركيني يا بنيتي .. لا تتركيني

ـ سيدى .. أنا لست إلا مؤمنًا .. لا حول ولا قوه إلا بالله .. سيدي .. اذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب .

ـ لا إله إلا الله .. لا إله إلا الله .. سامحني يا ولدى .. سامحني .. أنت لا تعرف ماذا ألم بي بعد الفراق العصيب .

ـ تعال .. تعال يا سيدى .. هيا لنكمل إفطارنا .. فنحن لم نشرب الشاى الساخن بعد .. تعال .. ولكل مشكلة حل ..

وبعدما جلسا أمام المدفأة يحتسيان الشاى الساخن .. هدأت أعصاب العجوز المتوترة .. وأخذ يقص على مؤمن حكايته فقال :

« بلادنا هذه يا ولدى .. كانت بلاداً هادئة جميلة

يسودها الحب والخير .. ولكن أصابنا هم كبير .. عندما كان الصيادون يتعقبون أحد الدببة فى المنطقة التى يكسوها الجليد .. وهرب الدب إلى تل ثلجى كبير فاندفعوا نحوه ودارت حرب بينهم وبينه فوق التل ، وقبل أن يتمكنوا منه .. حدث أمر غريب عندما انهار تل الجليد .. بفعل سخونة الجو والشمس وبسبب الحركة الشديدة لمطاردة الدب .. ودفن الجليد ثلاثة صيادين ، أما الباقون فكادوا أن يموتوا من الصدمة .. لقد انحسر الثلج عن جسد عملاق لم يروا له أولاً من آخراً .. واقتربوا منه وهم خائفون » .

ـ ما هذا يا رفاق ؟ .. ما هذا ؟

ـ لا أعرف .

ـ وأنا أيضا .. لم أر مثل ذلك من قبل .. ولكن يبدو أنه كائن من الكائنات القديمة .. قد اندثر تحت

الثلج منذ زمنٍ بعيد .

ـ ولكننا لا نتبين رأسًا من أقدام .. هيا بنا .. هيا بنا نرفع الثلج عن هذا الجسد العملاق .

ـ لا .. أنا أشعر بالخوف يا رفاق .. لقد مات أصدقاؤنا ولا بد لنا من العودة .

ـ انتظر أيها الرجل .. لا بد أن نعرف .. ماذا يكون هذا الكائن .

« وهكذا يا مؤمن .. رفعوا المعاول وأخذوا يحفرون الجليد من فوق الكائن الخرافى حتى نظفوه تمامًا » .

ـ يا إلهى .. إنه .. إنه ديناصور عملاق . ! !

ـ انظروا .. انظروا كم يكون عملاقا .. أنا لا أصدق عينى .

ـ يا رباه .. نحن جميعا نقف بجانب أصابع قدمه كأننا نملة من جبل شاهق .

ـ نحمد الله أننا لم نكن قد خُلِقنا في ذلك العصر الذى كان يحيا فيه هذا الديناصور الرهيب .

ـ ماذا ؟ .. إن زمن هذا الوحش بعيد .. وأعتقد أنه لم يكن هناك الإنسان بعد .

ـ أصدقائى .. أصدقائى .. أنا أول من اكتشف هذا الوحش .. لذا فأنا سأطلق عليه اسما .. ماذا ترون؟

ـ ها ها .. الحق لك يا سام .. ولكن ماذا ستطلق عليه ؟

ـ سام .. سأسميه على اسمى .. الديناصور سام.

ـ لا بد أن أهل القرية كلهم سيأتون لمشاهدة

28

الديناصور سام .

- يا رفاق .. نحن منذ يوم وليلة لم نذق طعم النوم .. وها هو النهار الثانى لنا بدون نوم .. أرى أن نأخذ قسطًا من النوم بجانب هذا الاكتشاف .. وعندما نستيقظ .. نعود أدراجنا إلى القرية .

« وهكذا يا مؤمن يا ولدى .. نام الصيادون .. بجانب الوحش الرهيب .. ولكن لم يفطن أحدهم أن الحياة بدأت تدب مرة أخرى فى هذا الجسد الأسطورى .. كانت الشمس قوية وبقايا الثلج تتقطر ماءً من جسده .. والحرارة تتسلل إليه لتعيد للدماء المتجمدة سريانها من جديد .. ولتعود الحيوية لتلك العضلات الضخمة .. وأول ما فزعوا عليه من نومهم ... صرخة رهيبة مدوية .. أصدرها الوحش وهو يتثاءب بعد الخمول الطويل .. وتناثرت على

أثرها تلال الجليد فى المنطقـة .. وما أدراك يا ولدى وهم يفيقون من سـباتهم على الوحش الخرافى وهو يتمطع ويكاد يدهسهم تحت قدميه »

فقال مؤمن : ولا شك سيدى أن هذا الذى كان فى سبـات طويل أول ما شـعر به أنه جـائع يريد طعامًا؟

فقال العجوز :

«هو ذاك يا مـؤمن ... لقد كـانت معـدته تؤلمه بشدة.. فهو لم يأكل منذ آلاف السنين »

ـ يا إلهى ... انظروا يا رفـاق .. انظروا .. لقـد بعث الديناصور للحياة مرة أخرى

ـ إنه لم يمت بعد .. لقـد تجمد آلاف السنين .. ماذا سنفعل .. ؟

ـ علينا ألا نشعره بوجودنا إطلاقا وإلا ..

ـ هكذا سنظل مكاننا عـدة أيام .. وسنموت من البرد .

ـ لا تتشاءم يا صديقى .. لابد أنه سـيرحل باحثا عن طعام .. وحينئذ نتمكن من الذهاب

ـ يا إلهى .. مـاذا تقـولون ؟ إن قـريتنا هى المستهدفـة .. فهى أقرب مكان .. لابد أن نحذرهم يارفاق

ـ اصمت .. اسكت .. إياك أن تتـحرك أنت أو غيرك .. لقد استدار نحونا ..

ـ شُش .. اعلموا يا رفاق .. لـو حاولنا اللحاق بالقرية سـيرانا ويأكلنا ولن ننجـو بل لن نقدر على إرسال النذير لهم .

ـ وما العمل ؟!

ـ لا أعـرف .. إن أسلحتنا لن تعـدو أكثـر من دبوس نغرزه فى جبل جليد

« وهكذا يا ولدى .. كـان سام الديناصـور .. يدور حول نفسه .. مستغربًا المكان والجو .. فهو لم يكن يحيا فى هذه الظروف .. واستمر هكذا .. حتى أبصر القـرية من بعيد فأخـذ يدب الأرض ويهزها متجها نحوها ..»

ـ يا رفاق .. تنبهـوا .. إن الديناصور فى طريقه نحو القرية .

ـ لا .. لن ننتظر أكثـر من ذلك .. لابد أن نفعل شيئا ..

ـ يا ربنا .. يا ربنا .. ما العمل ؟ كيف نقاتل هذا

الجبل المتوحش ؟

« وبدون أى تفكيـر .. وبكل الخـوف والشـفـقـة على أهلهم فى القـريه .. اندفع الصيادون يخـرجون من مخبـأهم ويقذفون الديناصور بحـرابهم .. كانوا أبطالاً يا ولدى .. ولكن الشجاعة وحدها لا تكفى.. لقـد تمكن منهم الديناصور .. ولكن الـصيـاد سـام تمكن من الهرب والفـرار من الموقف .. وأخذ يجرى بكل ما أوتى من قوة حتى بلغ قريتنا » .

ـ أيهـا الـناس .. أيهـا الناس .. اهـرعـوا إلى المخابئ.. اهرعوا إلى المخابئ .. هناك خطر عظيم .. إنه الديناصور .. الديناصور سام .

« واستطاع سام أن ينبـه الناس .. فهرعنا جمـيعا إلى المخـابئ .. وأتى الديناصـور الرهيـب وأسنانه

تقطر بدماء الصيادين ، وكالمجنون أخذ يبحث عن ضحايا جدد .. وعندما لم يتمكن أهل القرية من حماية الأغنام والماشية .. أصبحت هذه الأغنام وجبة شهية لهذا الوحش .. فأكل وافترس ما استطاع منها.. وكأنه تذكر مكانا في شرق القرية كان يعيش فيه منذ آلاف السنين .. فلقد توجه إلى الجبل الشاهق وفي كهف مخيف دخل يأوى إليه .. واعتاد كل فترة الخروج إلينا ليلتهم ما نضعه له من ماشيتنا»

وهنا صاح مؤمن :

ـ ولماذا ؟ لماذا تضعون ماشيتكم ليفترسها هذا الوحش؟

ـ يا ولدى ... إن لم نفعل ذلك .. فسيهدم علينا ديارنا بحثا عن الطعام ..

ـ إذن .. كيف كانت حكاية الديناصور مع ابنتك؟

تألم الشيخ العجوز .. وشحب وجهه ولكنه تمالك ليقص على مؤمن ما يخفى عليه :

« كانت ابنتى يا ولدى فتاة جميلة لم تر القرية كلها جمالاً مثل جمالها .. كانت دقيقة الجسم .. كالعصفورة .. لها صوت يحاكى تغريد البلابل .. وروحها روح ملك من الملائكة .. حتى أن البعض كانوا يطلقون عليها الفراشة .. ذات يوم سمعنا دبيب الديناصور فأخذ الناس يستعدون للذهاب نحو المخابئ وكنت أقف وابنتى على مشارف حديقتنا .. فحملتها على ذراعى وجريت نحو المخبأ.. ولكن فى الطريق رأيت امرأة عجوز تتعثر

في خطواتها ثم تسـقط على الأرض من شدة الوهن والإعياء .. »

ـ ابنتى .. حبـيبتى .. لابد أن نحمل هذه السـيدة قبل أن يأتى الوحش الرهيب

ـ أبى أنت شيخ كـبيـر ولن تقدر على حـملها .. وأنا أصغر من القدرة على ذلك

ـ وماذا أفعل يا بنتى ؟ هل نتركها ونرحل ؟

ـ لا .. لا يا أبى ...

ـ لابد إذن من عـمل شىء .. أنا أشعـر بالوحش يقترب .

ـ أبى ... لابد أن نجد شيئا نحملها عليه

ـ لا إله إلا الـله ... مــا العـــمل ؟ .. ابنـتى .. اسمعى.. هل تـقدرين على إحضار عربـة الحشائش

من حديقتنا ..؟ البيت غير بعيد .

ـ نعم يا أبى .. نعم أقدر .. فكرة طيبة .. سنحملها على العربة .

« وجرت الفتاة نحو البيت .. ورأيت شباباً يجرون من الخوف وصرخ فى وجهي أحدهم »

ـ ماذا تفعل هنا أيها الشيخ ؟ .. هل ستقدم نفسك طعاما لسام ؟

ـ يا رجال .. أعينونى على حمل هذه المرأة

«فجأة ظهر الديناصور يسد صفحة السماء ولم يكن يرانا .. فهو منصرف للبحث عن الماشية التى نضعها له عند مشارف القرية .. ولكن الخوف أخذنا جميعا فأخذنا نجرى والمرأة على أكتافنا وأنا أصرخ»

ـ يا بنتى .. لا تخرجى من المنزل .. لا تخرجى

من المنزل يا بنتى .

ودفعنى الشباب داخل المخبأ فصعدت للنافذة أراقب الطريق .. فرأيت من نهاية الشارع الطويل .. ابنتى وهى تفتح باب الحديقة وتدفع العربة أمامها أخذت أصرخ فيها فلم تسمعنى .. اندفعت لأخرج من باب المخبأ .. ولكن الناس تقاتلوا على فمنعونى.. ومن النافذة رأيت ابنتى وهى تجرى بالعربة .. وفجأة أظلم الشارع تماما ودب على الأرض أمامى قدم الديناصور فحجب عنى رؤية ابنتى ثم رفع رجله واستدار فرأيتها .. ابنتى حبيبتى.. آه لم يكن لها أن ترى ذلك الوحش أبدا.. لقد شاهدتها يا مؤمن بعينى وهى تكاد تصعق من الرعب.. أما الوحش .. فيبدو أنه أعجب بالجميلة.. وآثر أن يحتفظ بها دون أن يفترسها .. لقد أغمى

عليها .. وبأصابعه حملها برفق .. وظن الجميع أنه سيأكلها .. ولكنه ضمها إلى صدره كأنها طفلته وعاد أدراجه نحو كهف الجبل .. ومن يومها لم أرى ابنتي .. لقد مر عام كامل يا ولدى دون أن أراها »

ـ معذرة سيدى .. معذرة .. كيف عرفت أنها مازالت على قيد الحياة حتى الآن ؟

ـ ذات يوم تجرأ أحد شباب القرية وتطوع وذهب إلى هذا الكهف ذات يوم لينقذها ولكن الديناصور خدشه بأظافره .. فأخذ يجرى والدم ينزف منه حتى وافانا على مشارف الموت .. وقال إنه قد رأى ابنتي تجلس على كومة من القش كالعصافير وبيدها شىء تأكله .. وبعد ذلك لفظ آخر أنفاسه .. ولم يتجرأ أحد بعدها إلا صياد ماهر .. استطاع أن يحدث ابنتى»

ـ من ؟ ... من هنا ؟

ـ أنا .. أنا يا بنتى .. أنا عم شادى الصياد .. لقد جئت لأنقذك .

ـ إذن تكلم من مكانك ولا تتقدم أكثر من ذلك.. وتكلم هامسا ولا ترفع صوتك

ـ أين الوحش ؟

ـ إنه نائم فى المغارة الشرقية ..

ـ إذن كيف أصعد إليك أنت فى مكان شديد الارتفاع ؟

ـ لا .. لا تحاول إنقاذى .. لو هربت منه فلسوف يبحث عنى ويحطم القرية كلها ويحفر المخابئ ويفترس جميع الأحياء فى ثورته .

ـ وما العمل ؟!

٤٠

ـ لابد أن أعود لأبي في أقرب فرصة .. أرجوك أن تبلغه تحياتي .. وقل له إنني بخير وأن هذا الوحش الرهيب يحبني ويجلب لي الطعام ولم يمسني بسوء حتى الآن

ـ لكن يا بنتي لابد أن ننقذك .. إن والدك يكاد يموت كمداً ..

ـ سيدي .. لقد أتيحت لي فرصة الهرب أكثر من مرة ولكني لم أفعل لنفس الأسباب .. أرجوك .. عُد سريعا إلى القرية قبل أن يستيقظ ويلتهمك وأخبر أبي أنني بخير

ـ يا بنتي

ـ الحل الوحيد يا سيدي .. هو أن يموت الوحش.. هذا هو الحل الوحيد .

ـ يموت .. ولكن كيف ذلك .. ؟

ـ اذهب يا سيدى .. اذهب لقد شعرت بالخطر.

«وهكذا يا مؤمن يا ولدى .. ومن يومها .. لم أسمع عنها أى أخبار »

فقال مؤمن :

ـ يا إلهى .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. ولكن هناك تقصير فى سلوك أهل القرية نحوك .. لابد أن ننقذ ابنتك .. مهما كان الثمن

ـ ولكن .. ألا تعرف ما الذى سيجرى ؟ سنموت جميعا .

ـ احتمال وارد .. ولكن هذا لا يعنى أن نفقد القدرة على المحاولة .

بل لابد أن نفكر .. إنى أشعر أن القرية استسلمت.

ـ وماذا بيدنا لم نعمله ؟ كنت أتمنى أن تراه يا مؤمن .. وساعتها ستدرك أنه مستحيل .

ـ لايوجد مستحيل يا سيدى .. كل شىء يصبح ممكنا بأمر الله تعالى .

ـ ونعم بالله يا ولدى ونعم بالله .. كلامك جميل أيقظ الأمل لدىّ .

ـ لا حياة بلا أمل يا سيدى .. ولابد أن نجد خطة متماسكة للقضاء على هذا الوحش .. وإنقاذ طفلتك لتعود إليك سالمة آمنة .

ـ أكاد أصاب بالضحك يا ولدى .. معذرة .. أنا أراك صبيا لم تبلغ الرجولة بعد حتى تفكر فى ذلك.. ولولا حكاياتك عن مغامراتك لما استرسلت معك فى الحديث لهذا النحو... ولكنى ألمح فى

عينيك بريق حماس وشجاعة لم أرها على أحد من قبل

ـ سيدى .. لابد أن تعرف

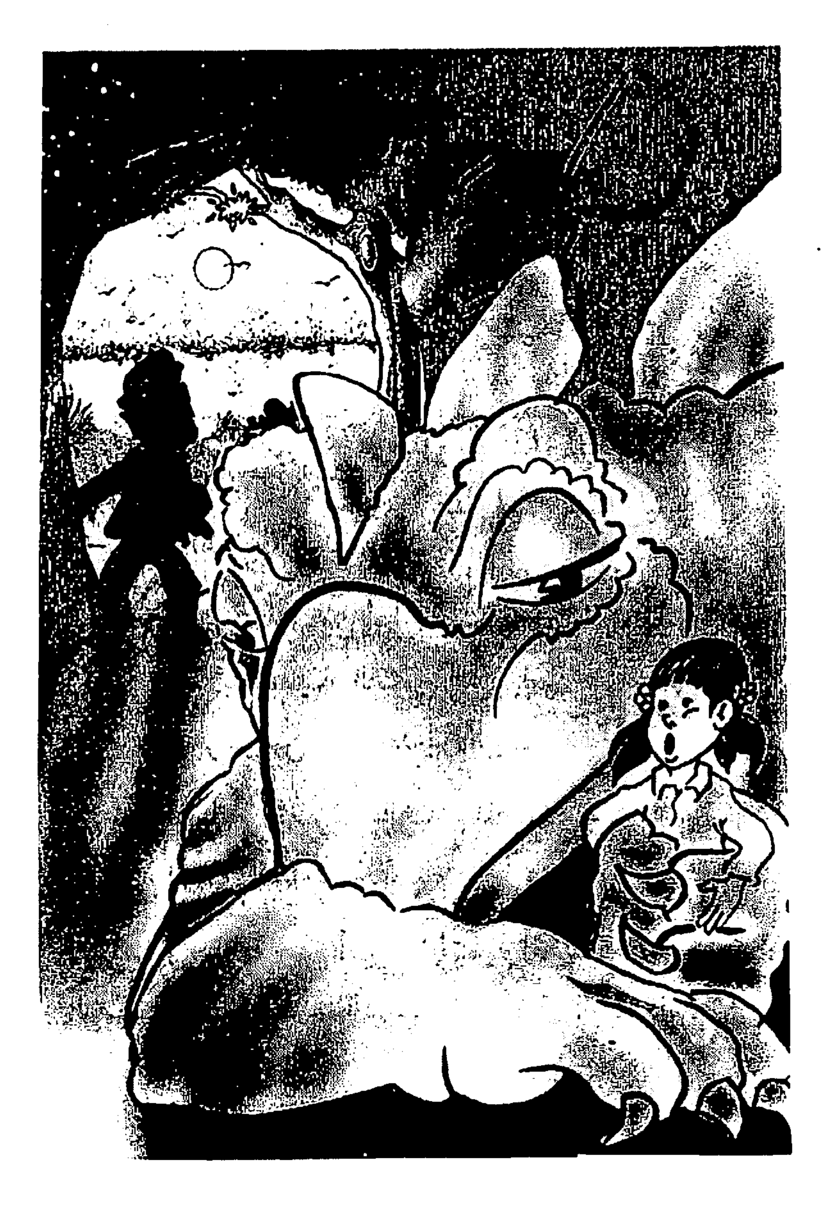
وهنا صمت مؤمن لحظة وهو يسمع دقا على الباب وقام العجوز ليفتح

ـ أهلا أهلا بالأصدقاء تفضلا

وتقدم رجلان من أهل البلدة .. كانا كهلين وبهما صلابة الصياد القوى الذى لمحه مؤمن فى الصيادين المرسومين على جدران البيت .

ـ اجلسا .. وتعرفا بالغلام المصرى مؤمن .. سأصنع الشاى الساخن حالا .

لم تمر ساعة حتى أصبح الجميع أصدقاء .. أما الضيفان فكانا وكأنهما ليسا على وفاق تام .. فلقد



شعر مؤمن بذلك وإن لم يتمكن من إثبات شعوره .

ـ وماذا ترى يا مؤمن فى أمر ابنة هذا الرجل الطيب؟

ـ أرى أن نفكر سوياِ ولا نقعد بدون عمل هكذا..

مرّت ساعات النهار وهم يتدارسون فيما بينهم كيف يمكن أن ينقذوا ابنة الشيخ العجوز وجن عليهم الليل ، واشتدت العواصف ، وازداد البرد صقيعا ، حتى أن الصديقين شهدى ومرجان لم يتمكنا من العودة إلى ديارهما فآثرا أن يبيتا تلك الليلة مع مؤمن والعجوز ريثما ينصلح حال الجو .

وأوى كل منهما إلى النوم مبكرا. أما مؤمن والعجوز فجلسا يتسامران :

ـ شيء يؤرقني يا سيدي .. لا أعرف لماذا أشعر أنهما ليسا على وفاق .

ـ ها ... ماذا قلنا يا مؤمن .. ماذا يعنيك أنت في ذلك .. هه .. ألم نقل إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ؟ .. وهذا الأمر لا يعنيك في شيء فلماذا تسأل عنه ؟

ـ آه .. معذرة يا سيدي .. إنه الفضول .. ولابد أن أتغلب عليه .. ولكن .. ما دمنا أصبحنا فريقا واحدا .. أليس ..

ـ لا .. لم نعد فريقا واحدا .. فنحن حتى الآن .. لم نهتد إلى خطة معينة من خلالها نعرف هل سنعمل سويا أم لا ..

ـ آه .. إذن .. ليس لي الآن أن أسأل عما لا

يهمنى .. سيدى أرى أن أذهب للنوم .. فعسى أن يهدينى الله عز وجل إلى حل لهذه المشكلة .

وفى هذه الليلة بات مؤمن مؤرقا بسبب انشغال فكره بأشياء كثيرة وأهمها أنه يريد بالفعل إنقاذ الصبية الجميلة .

وإذا هو كذلك سمع صوتا غريبا يتحرك فى الردهة ، وبدافع المغامرة الذى يحركه دائما ، قام يرفع الغطاء ليرى ماذا يجرى فى البيت .

وبهدوء فتح باب الحجرة ونظر فى الردهة فلم يجد شيئا على غير المعتاد ، وبدلا من أن يعود للفراش آثر أن يتجول فى أطراف البيت . وتقدم من غرفة شهدى ومرجان وفوجئ أنها مفتوحة وتقدم أكثر ليرى شهدى نائما ولكن مرجان غير موجود ..

ترى أين ذهب يا مؤمن ؟

ووجـد رجليه تقـودانه إلى غرفـة العجـوز .. إنه أيضاً مـفتـوح مما أثار دهشة مؤمن.. فـتقـدم بحرص ليجـد مرجان قـابعا بجانب الـصندوق الذى يحوى أسـرار وأوراق العجـوز .. وكان يتـفحص مـا به .. فحـدث مؤمن نفسـه « يا إلهى .. ماذا يفعل مـرجان بخصـوصيات العجـوز ؟ .. ومالى أنا ؟ إن ذلك لا يعنينى .. ولكن كيف ؟ إن هذا الرجل يتجسس على العجوز .. وقد يسـرق أسراره وقد يؤذيه .. أو .. أو يقتله .. لا .. لابد أن أوقف هذه الجريمة »

ـ ماذا تفعل هنا يا مرجان .؟

ـ من ؟ .. من .... ااا ؟ !!!

ـ أيها الشيخ العجوز .. انتبـه .. استيقظ لتخبرنى

هذا الأمر يعنينى أم لا يعنينى .

انتفض العجوز من نومه على مرجان قائمًا فوق صندوق الأوراق الخاصة .. ومؤمن ممسكا بسيفه فى مواجهته .

ـ هه .. ما الذى يجرى هنا ؟

وفى البهو الكبير كان الأربعة يجتمعون مرة أخرى. ولكن العجوز ومؤمن وشهدى جالسون أما مرجان فكان يقف صاغرا ..

ـ انطق يا رجل .. ما الذى دفعك كى تفتش فى أسرارى وممتلكاتى ؟ لماذا تتجسس علىّ . ؟

ـ مرجان .. أنت رجل مسلم .. ألا تعرف أن ديننا قد نهانا عن هذا الفعل ؟

ألم تسمع قول ربنا عز وجل:﴿ولا تجسسوا﴾؟..

ألم تعلم يا مرجان أن من تتبع عورات الناس وكشف أسرارهم .. تتبع الله عورته وفضحه على الملأ ؟

ـ سامحنى يا صديقى العجوز .. أنت رجل طيب ولابد لك أن تسامحنى .

ـ كيف أسامحك دون أن أعرف ؟ لماذا كنت تبحث فى أسرارى ؟

ـ كنت أبحث عن سرك الذى تخفيه عن القرية عشرات السنين

ـ سرى . ؟!

ـ نعم سرك .. لماذا أنت هكذا شديد صلب لا تصيبك مصيبة إلا وتقابلها كالجبل الصامد الراسخ... لقد تهدم بيتك قديما فى الزلزال .. فبنيته

ليكون تحفة ما رأينا مثلها .. وماتت زوجتك التى
كنت لا تتمكن من الحياة إلا وهى ضاحكة مبتسمة
وتغار عليها من الهواء .. فإذا بك وكأن لم يحدث
لك شيء .. وعندما غزانا الديناصور .. أول ما
التهمه .. كانت هى أغنامك كلها ولم يبق لك شيء
منها .. وإذا بك تقابل كل ذلك بالابتسام . وكأنك
ستحضر مثلها غدا .. ولما أصاب محصولك الجراد
الساحق فأتى عليه كله .. لم نسمعك تبكى ولا
تشتكى .. وأخيرا ضاعت ابنتك وهى بين يدى
وحش يمكن أن يفترسها فى أي لحظة.. ورغم مرور
أكثر من سنة على هذا الحادث.. إلا أنك كما أنت..
كما رأيتك فى كل مرة.. تقف شامخا.. وكأنك جبل
صلب .. لماذا ؟ هناك شيء غريب .. هناك سر يا
عجوز .. لقد فكرت وتساءلت .. وأدركت أن هناك

شـيئـا مـا تتناوله أو تقـرأه .. تعـويذة أو حجـاب .. وأخذت أحـدث نفسي بضرورة الحـصول على هذه التـعويذة .. وأخـذت أتحين الفـرصة لذلك .. حـتى واتتني الليلة.. ولولا هذا الغلام لعثرت على بغيتي .

نظر الجميع لبعضهم دهشة .. ولكن مؤمن أسرع قائلا :

ـ انظر يا مرجـان إلى المدفأة .. أترى كـتابا وضع أعـلاها .. اذهب وأحضـره .. وتأكد أن السـر الذى تريده سيكون بين أوراقه

ـ حـقـا ؟! .. هل قـال لك العـجـوز ؟ .. هل أطلعك على السر ؟

ضحـك العجـوز ومؤمن أيضـا ومرجان يـجرى نحو المدفأة وقال شهدى :

ـ لابد أن مرجان قد أصيب بالجنون .

ومد مرجان يده ليمسك الكتاب من أعلى المدفأة ثم فتحه ونظر فيه ثم صاح :

ـ ما هذا ؟ .. إنه القرآن الكريم .

ضحك الجميع وناداه مؤمن :

ـ تعال يا مرجان .. تعال .. إذا أردت أن تعرف سر القوة التى لدى العجوز فاقرأ هذا الكتاب .. وفى أحاديث رسولنا الحبيب ما يعين الناس على الصبر فى الشدائد .

ألم تقرأ فى هذا الكتاب قول ربنا عز وجل : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِين

إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ .

- إذن .. السر الذى يملكه هذا العجوز .. أن يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ؟

- نعم .. هو الشكر والصبر على كل ما يلقاه الإنسان فى حياته .. لقد قال رسول الله ﷺ : «عجبًا لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير .. وليس ذلك لأحد إلا المؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له » .

- بارك الله فيك يا مؤمن .. هذا المرجان يريد أن يعرف لماذا أنا أقبل بكل الأحداث خيرها وشرها .. دون أن أبدو مستاء أو محطمًا .. اسمع يا مرجان

كلام الرسول الحبيب محمد ﷺ وهو يقول : « إذا أراد الله بعبده خيراً عجل له العقوبة فى الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة » ألم تسمعه وهو يخبرنا فى الكتب ويقول : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء .. وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم . فمن رضى فله الرضا.. ومن سخط فله السخط » ؟

ـ أحسنت أيها العجوز .. أحسنت يا مؤمن .. أكنت تعرف هذا الكلام يا شهدى ؟

ـ وهل تشك فى ذلك ؟

ـ إذن لماذا لم تخبرنى ؟ لماذا لا تعلمنى ؟ .. حقًا ما حك جلدك مثل ظفرك وسأتولى أنا جميع أمرى..

وهكذا تصالح الجميع وأدرك مؤمن إن مرجان لا يعرف القراءة ولا الكتابة وأن شهدى لديه من العلم الكثير ويبخل به على مرجان .. وأحب أن ينبه شهدى لذلك .. ولكن شيئا ما حدث جعل الجميع ينصتون .. ودب الرعب فى القلوب ..

ـ ما هذا ؟

ـ يبدو أن سام يتجول ليلا .

ـ الديناصور ؟!!

ـ يا إلهى .. لا بد أن نذهب للمخابئ .

ـ لا تخف يا مرجان لن يأتى إلى القرية .. فليس هذا موعد تناوله لوجبته ..

ـ إذن لماذا خرج من كهفه ؟ .. اسمعوا إنها فرصة كى أراه ..

ورغم المناقشات .. ومحاولة الجميع أن يمنعوه عن ذلك إلا أنه فاجأهم بقوله :

ـ لابد أن أخرج .. إن لدى خطة للقضاء على الوحش .. ولكن قبلا لا بد أن أراه .. وأحتاج لمساعدتكم .. اتركونى ولا تخافوا .. لا تخافوا .

اندفع مؤمن يجرى بعد أن ارتدى حذاءه وتغمد سيفه وفتح الباب ، وانطلق نحو مشارف القرية يقترب من الصوت الذى كان ثقيلا عميقا كأنه يهد الأرض هدًا وفى نور القمر الوضاح رأى الوحش الغريب « الديناصور » ولم يكن قد رأى هذا الشكل من قبل ، وهاله ضخامة جسده ، وفكه الرهيب ، وأسنانه المدببة الحادة ، وذيله الطويل المتضخم ، وتلك الشوكة الفقارية التى تزين أعلى الظهر إلى نهاية الذيل ، وبدت تدرعات الجلد السميك فى

ظلال نور القمر كقشور صخرية تمنعه من أى خطر ممكن ، وراه مؤمن وهو يتجول ثم يعود ليأوى إلى الكهف وحينئذ . عاد يسير نحو القرية ليجد كل الناس مختبئين فى المخابئ وعلى قارعة الطريق المؤدى للقرية ربطت مجموعة من الأبقار قربانا للوحش الرهيب .. وتعجبت العيون عندما رأت مؤمنًا عائدًا ولم يمسه سوء .. وكان العجوز فى المخبأ يحكى لهم عن مؤمن وشجاعته :

ـ أيها الناس ... أيها الناس .. يا أهل القرية .. كفاكم خوفاً واخرجوا من مخابئكم ..

وخرج الناس جميعا إلى الشارع يلبون نداء مؤمن وهو يقف فى منتصف الطريق فوق برميل خشبى وتحلقوا جميعا حوله يترقبون ماذا سيقول لهم.



ـ اسمعونى يا أهل القرية .. إلى متى ستظلون هكذا تعيشون في خوف ورعب؟ إلى متى سيؤرق هذا الوحش حياتكم ويقذف بكم من دفء الفراش إلى برد المخابئ ؟ إلى متى ؟ ... إلى متى تربون الماشية ثم تدفعون بها إلى حيوان غبى يسخر من جبنكم ؟ ألم يأن الأوان لثورة ؟ أيها الرجال كيف تطلبون من نسائكم الطاعة ؟ كيف يثقن فيكم ؟ ماذا يقول الأطفال وهم يرون الآباء رعاديد جبناء ؟

كان مؤمن يلقى الكلمات لتسقط على الرجال كالسياط تؤلمهم وتوقظ فيهم روح الجهاد والدفاع عن الوطن .. ورغم ذلك هو لم ينته بعد :

ـ اعلموا أن المال يهون والدم يهون فى سبيل الله.. هذا هو عدوكم .. قد احتل صدوركم وبث

فيـها الرعب والخـوف .. وهذا هو عدوكم اخـتطف ابنتكم .. لقد هتك عرضكم وطعنكم فى شرفكم .. ماذا تقـولون فيه ؟ هل تستـمرءون الذل؟.. إن الذل كل الذل فى قـبول هذا الذل .. اعلمـوا أن دفاعكم عن وطنكم .. ببيـوتكم .. نسـائكم .. أطـفـالكم .. أموالكم .. إنما هـى فى سبيل الله .. والله ينصر من ينصره .. ألم تتفكروا فى آيات الله التى تقرءونها فى كل صـلاة وتلاوة قـرآن ؟ ألـم تـسـمـعوا قـول الله تعـالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ؟ ألـم تتفكروا فى

قول الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾؟

فلا تخشوا الموت أيها المسلمون.. لا تخشوا الموت .. ما دام الموت فى سبيل الله .. إن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون .. يتمنى الواحد منهم لو عاد مرة أخرى للدنيا من أجل أن يموت شهيدا مئات المرات وذلك لما يرى فى الشهادة من لذة وكرامة .

٦٣

ساد صمت رهيب ولم يتفوه أحد بكلمة ، كان الهواء يحرك ملابسهم وكأن على رءوسهم الطير ، حتى أن مؤمن شعر أنه لا ينبغى أن يزيد من الكلام ولابد أن ينتظر رد الفعل .. وكان الحرج قد أخذهم كل مأخذ ، والحماس أخذ يتمارد من الصدور ويغلى الغضب شيئا فشيئا حتى انطلقت الحناجر :

ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله .. الله أكبر .. ولله الحمد .. الله أكبر فوق كل وحش وكاسر ..

وخرج شهدى من بين الصفوف ووقف بجانب مؤمن ، وتبعه مرجان ، ثم خرج أبو عبير فأصبحوا أربعة ، ثم اندفع شاب وراءه آخر ، وأخذوا يتكاتلون حتى تحولت القرية كلها فى صف الحق والجهاد ، وهتفوا جميعًا بحتمية صد العدوان والقضاء على الوحش المخيف .

وما هى إلا لحظة حتى اندفع الناس يجرون ، كل إلى بيته وعادوا وقد أحضر كل واحد فيهم ما انتضبه من سلاح يستعين به على قتال الديناصور .. ووقفوا فى صفوف ينتظرون إرشادات البطل مؤمن..

ـ ماذا أنتم فاعلون ؟ .. يا أهل القرية .. يجب ألا يأخذكم الحماس حتى تلقوا بأيديكم إلى التهلكة .. إن عدوكم شديد البطش

ـ ماذا تقول أيها القائد ؟ ماذا تقول ؟ . ألم تشحذ الهمم وتثير الدماء فى عروقنا ؟ .. أتريدنا أن نتراجع بعد ذلك ؟

لا يا أخى ... لا أريد لكم التراجع .. وإنما أريد أن نحسن التصرف .. لابد أن نفكر بالعقل مع وجود إرادة القلب والعزيمة لأن الحماس والاندفاع

لن يكلفنا إلا الموت .. فلابد للعقل أن يتدخل من أجل كسب المعركة بأقل الخسائر .

ـ ها ها ها .. لابد أنك تحلم يا بطل .. كيف ؟ كيف ؟ أنهزم هذا الجبل المتوحش دون خسائر ؟ اسمع .. لو اجتمعت القرية وخمس مثلها لأبادهم عن آخرهم .

ـ سأريك يا أخى كيف يكون ذلك .. اسمعونى أيها الناس .. سنعيد الديناصور إلى عالم الأموات كما جاء منه .. أريد عطّار القرية .

خرج من الحاضرين .. رجل عجوز متداعى .. فقال له مؤمن :

ـ يا عطار القرية .. هل لديك سمٌ إذا تناوله الديناصور مات على الفور ؟

وبدا أن الفكرة قد راقت للجميع ولكن العطار قال بصوت واهن :

ـ هذا الجسد العملاق يا ولدى يحتاج لأطنان من السم ونحن لا نملك غير القليل .ولكن هناك شيئًا آخر .. هناك سم مخدر إذا تناوله الديناصور نام رغما عنه ما لا يزيد عن ليلة .

ـ هذا يعنى أنه لن يشعر بأى شىء حوله .؟

ـ لو ذبحناه يا ولدى فلن يشعر بشىء

وعلى الفور هلل الناس وكبروا ولكن مؤمن استوقفهم قائلاً :

ـ رويدكم .. المهم أولاً إنقاذ الجميلة .. اسمعوا.. احضروا إلى عنزة وأنت أيها العطار .. احضر لى كيسا به السم المخدر ولتربطه على بطن العنزة

وسأتولى بنفسى وضع العنزة داخل الكهف وليوفقنى الله فى عملى .

وعلى الفور أتم الناس ما طلبه منهم ، ثم حمل مؤمن العنزة بمساعدة شهدى ومرجان حتى إذا اقتربوا من كهف الديناصور ، دفعهما الخوف إلى العودة وتقدم مؤمن وحده يحمل العنزة حتى أصبح داخل الكهف ، ورأى الفتاة ترقد على كومة من القش فى فجوة صخرية أعلى الكهف ، وما إن رأته حتى أشارت له بعدم الكلام فأشار لها يسأل عن مكان الديناصور فأشارت أنه فى فجوة واسعة فى أعماق الكهف .

ولم ينتظر مؤمن أكثر من ذلك ، بل حمل العنزة ودخل والفتاة تكاد تجن من مغامرته الخطرة ونظر مؤمن فرأى الديناصور مستلقيا بين النوم واليقظة ،

فاحتاط ألا يحدث أى صوت ،وضع العنزة ثم تسحب خارجا ، ولكن اصطدم سيفه بحجر بارز فسقط على الأرض محدثا صوتا ؛ مما دفع مؤمن للاختباء فى ثنيات الكهف ، ولكن الديناصور تنبه على الصوت وقام واقفا . وظن مؤمن آن نهايته قد حانت ، كانت الفتاة تنظر من مكانها وتلبها يكاد يتوقف خوفا على الغلام ، ولكن الديناصور لم ينتبه إلا إلى العنزة التى لم يتوقع وجودها ، ويبدو أنه فرح بها .. ولو أنه رفع عينيه للأمام لرأى مؤمن .. وكان رأس الديناصور يكاد يصطدم بمؤمن وهو يتناول العنزة وما هى إلا لحظة إلا وابتلع العنزة ، كان مؤمن يتصبب عرقا وأخذ الديناصور يدور حول نفسه من أثر المخدر الذى بدأ فى التأثير عليه .

وفجأة اصطدم ذيل الديناصور بالجدار الذى يختبئ في ثنيته مؤمن ، فصرخ مؤمن وفضح نفسه أمام الوحش الذى ثار ثورة عارمة ، وصدر منه صوت مخيف وأخذ يترنح يبحث عن الزائر المتطفل، ولم تملك الفتاة إلا أن ظلت تصرخ وتصرخ.

أخذ مؤمن سيفه وأخذ يقفز ، بحيث يكون دائما خلف الديناصور الذى كان يدور حول نفسه للقبض عليه ، ولكن تأثير المخدر قد بدأ يظهر عليه ، فهو يضرب بذيله بعشوائية ، ويهدم الأعمدة الحجرية الطبيعية داخل المغارة وكاد أن يضرب مؤمن ضربة تودى به لولا قفزة رائعة .



وفى لحظة لم يتوقعها وجد نفسه فى مواجهة الأسنان الشرسة وأخذت الفتاة تصرخ ، والفك الرهيب يقترب منه وقد حاصره فى ركن ضيق .

أخذ مؤمن يضرب بسيفه ضربات يائسة ، ولكن الأسنان الحادة كانت تقترب وتقترب ، ورغم إرهاق الوحش إلا أنه قبض بفكيه على جسد مؤمن ورفع رأسه لأعلى تمهيدا لابتلاع الفريسة المسكينة .

وفى القرية كان الناس مجتمعين فى منزل العجوز :

ـ ترى ماذا يفعل مؤمن حتى الآن فى المغارة ؟ بدأت أشعر بالخوف

ـ لابد أن المسألة تحتاج لوقت .

ـ وهل نقف هكذا ونتركه يواجه الخطر وحده ؟

ـ وماذا سنعمل ؟ .. إنها أوامره ..

ـ أوامره ؟

ـ نعم .. ماذا لو حاولنا التدخل فيصيبه السوء من جراء ذلك .

ـ الله معك .. الله معك يا ولدى .

وظن مؤمن أن الأسنان التى أطبقت على ظهره وبطنه سوف تنغرس لا محالة لتنفذ داخل جسده ، ولكن يبدو أن المخدر قد نجح فى مهمته ، إذ أن صراخ الفتاة الصغيرة قد انقطع ، وطأطأ الديناصور رقبته ثم خارت قواه تماما وبرك إلى الأرض ، ولكن مؤمن لم يقدر على الإفلات من بين فكى العملاق النائم .

ـ أيتها الجميلة .. ألا تتمكنين من مساعدتى ؟

ـ وكيف أنزل من مكانى ؟

ـ اسمعى .. سألقى إليك بالحبل الذى أعلقه فى خصرى .. إن به خطافا .. وعليك الباقى.

ـ وبصعوبة خلع مؤمن الحبل ثم طوح بالخطاف نحو الفتاة حتى استطاعت أن تلتقطه ، وعلى الفور علقت الخطاف بحافة الفجوة الصخرية ثم تدلت حتى لمست قدماها سطح الأرض فجرت نحو مؤمن وأخذت تحاول أن تفتح فكى الديناصور، ولكنها لم تتمكن من ذلك فصاح فيها مؤمن :

ـ أسرعى والحقى بالناس فى القرية وأخبريهم بالأمر .. فليأتوا ومعهم الأسلحة .

وبسرعة البرق انطلقت نحو القرية ، وتلقاها أبوها بالبكاء والفرحة ، وبسرعة البرق تجمعوا أيضا،

وانطلقوا صوب الجبل ، ودخلوا إلى مؤمن فوجدوه هكذا فربطوا الحبال بفكى الديناصور وأخذوا يجذبونها ، حتى استطاع مؤمن أن يخرج وملابسه ممزقة .

ـ والآن ما العمل .. ؟

ـ هيا أيها الرفاق نقطع رقبة الحيوان بالسيوف والخناجر .

ـ اسمعونى .. إن السيوف أضعف من هذه القشور الجلدية .. وسيستيقظ قبل أن نقتله ويدمرنا جميعًا .

ـ وما العمل يا مؤمن ؟ .. أنا لا أصدق أنه مسجى بين أيدينا الآن .. ولا يعقل أن نتركه بعد ذلك ونرحل .. لابد أن نقضى عليه حالاً .

ـ لا .. لا يا صديقى .. سنقضى عليه .. هيا احضروا الحبال .

أخذوا يربطون فكى الوحش بالحبال حتى لا يستطيع أن يستخدمها بعد ذلك ويربطوه من يديه وأرجله حتى لا يستطيع أن يحركها مرة ثانية .

ـ والآن ما العمل يا صديقى؟ إن الفجر اقترب من البزوغ .. ولم نعمل أكثر من ربط الوحش ولا أظن أنه سيجد صعوبة فى تحطيم هذه الأغلال .

ـ الحق معك .. ولكن أمامنا عمل شاق .. وهذه الأربطة قد تعوقه حتى نتم هذا العمل .

ـ وما هو العمل ؟

شرح مؤمن خطته بسرعة ، فاندفع الرجال حتى وصلوا إلى الغابة واختاروا أكبر شجرة فقطعوها ،

وأخذوا ينظفون منها العروق والورق .. وتحت الضغط العصبى وضيق الوقت تمكنوا من أن يبروا طرفها حتى أصبحت الشجرة حربة خشبية عملاقة ، وقام النجار على الفور بتثبيت أذرع خشبية على جانبيها ليتمكن الرجال من حملها .

كانت الشمس فى طريقها للبزوغ ، وتململ الديناصور وقد أفاق من غشيته ، ولما أحس بالأحبال ثارت ثائرته .

أخذ يقاوم الرباط والناس من حوله فزعون ، البعض يهرب والبعض يصرخ فى طلب مؤمن ورفاقه .. وانتهى الأمر بهروبهم من المغارة تماما .. إذ أن الأربطة بدأت تنقطع الواحد تلو الآخر .

ومن جهة أخرى كان الرجال يحملون الرمح

العملاق ، متجهين بسرعة من الغابة نحو الجبل فلما رآهم بقية الناس أسرعوا يساعدونهم فى حمل الشجرة العملاقة ذات الطرف المدبب .

وأصبح الديناصور طليقا وخرج فى ثورة عارمة وصراخ رهيب من مدخل الكهف ونظر الناس ، فظن كل واحد أن الثانى سيتراجع ولكن ذلك جعلهم يسرعون ويسرعون ، ولأول مرة يجرى الديناصور نحوهم وهم لا يفرون .. ولا يخافون بل يحملون الحربة ويسرعون نحوه بكل جرأة وشجاعة وقوة .

وحدثت المواجهة .. ولم يتوقع الديناصور هذه القدرة منهم . عندما اندفعوا يوجهون الحربة نحو صدره بكل قوة منهم لأنهم أبوا الاستسلام ولأنه الحاد ،

والاتحاد قوة .

وأصابت الحربة الوحش فى قلبه ، فترنح من الضربة ، ولكنهم لم يكتفوا بل تراجعوا للوراء ، ثم اندفعوا مرة أخرى وهم يصيحون « الله أكبر .. الله أكبر » وتقدموا مسرعين حتى طعنوه طعنة نافذة فى القلب ، ولم يكتفوا بذلك بل كرروا العمل للمرة الثالثة ، رغم ثقل الشجرة على الأيادى ، ثم اندفعوا لتنفيذ الطعنة حتى تخرج من ظهر الوحش الرهيب وقد سقط على الأرض .

ـ الله أكبر .. الله أكبر ولله الحمد ..

كانت هذه هتافات أهل القرية ، الذين أخذوا يتقافزون من الفرح فى المكان ورقصوا فوق جثة العملاق الرهيب ولكن مؤمن دعاهم أن يسجدوا لله

شكرا فسجدوا ، وعندما عادوا إلى القرية احتفلوا بالنصر ، وأخرج الجميع هدايا لمؤمن ، ولكنه اعتذر عن كل الهدايا .. إلا جوهرة ثمينة كان يعتز بها العجوز أعطاها له تقديرا لجهده فى إنقاذ ابنته والقرية، وهنئه مؤمن بعودة ابنته والتفت لشهدى وقال له :

خيركم من تعلم العلم وعلمه

تمت بعون الله تعالى

من مطبوعات دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

سلسلة الجريمة والخيال العلمي

مغامرات الفرقة ٧٧

---

١ - الخلية السرية ....

٢ - من يدمر الكوكب الشرير

٣ - جروزو فورس...............

٤ - كارثة في المحيط ....